

أَيْنَ يَذْهَبُ الْأَطْفَالُ لِحِظَةِ وَفَاتِهِمْ؟

(Arabic – Where do children go the moment they die?)

حلقة جديدة من سلسلة : سؤال حيرني وجواب أفنعي
 وسؤال هذه الحلقة : أين يذهب الأطفال لحظة وفاتهم؟
 يطينا على هذا السؤال : Dr. Ron Rhodes
 في كتابه : The Complete Book of Bible Answers

بكل تأكيد إلى السماء يذهب الأطفال لحظة وفاتهم، فليس عليهم أي نوع من الدينونة لمتنعهم من تمتعهم بها. إن أرواح الرضع والأطفال تتواجد في الحضرة الإلهية في السماء حال وفاتهم. فالكتاب المقدس يؤكد ذلك بكل وضوح. فكل الهبات والإمتيازات المستحقة للبشر بموت الرب يسوع على الصليب هي من حق كل الرضع والأطفال وفي مقدمتها هبة الخلاص. ^١ وبشأن ذلك الموضوع لنا ملحوظات خمس، نسردها فيما يلي:

أولاً: حاجة العالم أجمع إلى الخلاص.. إننا أبناء آدم وحواء بالطبيعة هالكون تحت دينونة ومحكوم علينا بالعقاب الأبدى. ومن اللازم مبدئياً أن ندرك أن ما يُشير إليه الكتاب المقدس كله هو حاجة الجنس البشري إلى الخلاص بما فيهم الأطفال الصغار. والحاجة إلى الخلاص تشمل الرضع الذين لا يمكنهم إدراك ماهية الإيمان. لقد جاء بإنجيل لوقا الأصحاح التاسع عشر عن تدبير الله للخلاص: لأن ابن الإنسان قد جاء لكي يطلب ويخلص ما قد هلك. وجاء بإنجيل يوحنا الأصحاح الثالث: لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية. الذي يؤمن بالابن له حياة أبدية والذي لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله. ولكن لا يمكننا القول أن صغار الأطفال لم يؤمنوا أو تردوا أو أخطأوا. وبناءً عليه أصبح من حق الصغير إذا مات طفلاً أن يتمتع بامتيازات صليب المسيح أي أن يبقى مع الرب كل حين في الأبدية. ^٢

ثانياً: تدبير الله منذ الأزل لخلص البشرية.. لقد أظهر الله المحب نعمته العجيبة. إذ دبر أمر خلاص الجنس البشري من الهلاك الأبدى. إن نعمة الله الغنية التي أجزلها بكل حكمة وفطنة عبر عنها بولس الرسول أبلغ التعبير في رسالته إلى مؤمنى أفسس. إذ مكتوب: كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم لئكون قديسين و بلا لوم قدامه في المحبة. إذ سبق فعيننا للتبني بيسوع المسيح لنفسه حسب مسرة مشيئته. لمدح مجد نعمته التي انعم بها علينا في المحبوب. الذي فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا. حسب غنى نعمته التي أجزلها لنا بكل حكمة وفطنة. ومكتوب أن الله يريد أن يجمع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون. فهل الأطفال وصلوا إلى مرحلة المعرفة؟. لا أظن ذلك. وهل تسمح نعمته الغنية بطرح الأطفال الصغار في لهيب جهنم؟. ^٣

إن الله ليس قاسياً حتى يطالب الأطفال والرضع ليعملوا شيئاً أو يحملهم مسئولية فعل ما ليس في استطاعتهم فعله. إن الأطفال الصغار ليس لديهم القدرة لاستيعاب إيمان الخلاص في المسيح يسوع. والصغار الذين ماتوا وكانوا في حياتهم غير قادرين على وضع قرار لصغرهم. هم الآن في السماء مستريحين سعداء بين ذراعى الرب الحنان الرقيق يستمتعون بحبه الفريد. لقد جاء بإنجيل متى الأصحاح التاسع عشر العدد الرابع عشر قول الرب يسوع لتلاميذه: دعوا الأولاد يأتون إلي ولا تمنعوهم. لأن ليمثل هؤلاء ملكوت السموات. ثم باركهم. ^٤

هناك العديد من الأسباب المقنعة التي تؤيد وجهة النظر تلك. ومن الواضح أن كل ما جاء بالكتاب من أوصاف لجهنم لا تجد إطلاقاً ما تستطيع به أن تقرّر أن رضعاً أو أطفالاً طرحوا فيها. ما جاء ذكر لأطفال هناك.

^١ إنجيل لوقا ١٩: ١٠ ، إنجيل يوحنا ٣: ١٦ & ١٨ & ٣٦ ، استمع إلى الإنجيل

^٢ رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمنى تسالونيكي ٤: ١٧

^٣ رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى أفسس ١: ٤ - ٨ ، رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيموثاوس ٢: ٤

^٤ إنجيل متى ١٩: ١٤ ، إنجيل متى ٢٥: ١٥

ولكن ما جاء ذكره هو لكبار بالغين كان في إمكانهم أن يضعوا قرارات لأنفسهم وفشلوا بإرادتهم في وضع القرار السليم لذلك أصبح مصيرهم فيها. كما أننا لم نقرأ إطلاقاً عن أطفال صغار وقفوا أمام العرش الأبيض للدينونة. دينونة الأموات الذين سيذنون كل واحد حسب ما هو مكتوب بالأسفار. حسب ما جاء بسفر رؤيا يوحنا اللاهوتي الأصحاح العشرين. إن الإغفال الكامل في الكتاب المقدس لتواجد رضع أو أطفال في العذاب الأبدي دليل قاطع يؤكد بقوة عدم تواجدهم هناك. يُوجد نعيم للأبرار ورحيم للأشرار ولا ثالث لهما. ما أعد الله مكاناً ثالثاً للبشر^١.

ثالثاً: موقف السيد المسيح من الأطفال.. حينما نتأمل الحالات التي أشار فيها الرب يسوع إلى الأطفال أيام تجسده. نرى أن الأطفال لهم مكانة خاصة في ملكوته. فلقد جاء بإنجيل متى الأصحاح الثامن عشر أن تلاميذه تقدموا إليه يسألونه: "فمن هو أعظم في ملكوت السموات؟". فدعا يسوع إليه ولداً وأقامه في وسطهم وقال: "الحق أقول لكم. إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد. فلن تدخلوا ملكوت السموات". ثم قال: "ومن قبل ولداً واحداً مثل هذا باسمي فقد قبلني". إن ما اعتقده هو أنه لا يمكن لأي إنسان إذا قرأ ذلك الأصحاح يستطيع أن يستشف من المكتوب أن هناك احتمالاً أن الرب يسوع يقبل بأمثال هؤلاء الصغار إلى الجحيم.^٢

رابعاً: "أنا ذاهب إليه وأما هو فلا يرجع إلي". كان الملك داود يؤمن بأنه سوف يكون مع ابنه الصغير الذي مات وأنه سيقام ثانية هناك. ففي الأصحاح الثاني عشر من سفر صموئيل الثاني يُسجل الوحي كلمات الملك داود إذ قال: "لما كان الولد حياً صممت وبكيت. لأني قلت من يعلم. ربما يرحمني الرب ويحيا الولد. والآن قد مات. فلماذا أصوم؟. هل أقدر أن أرده بعد؟. أنا ذاهب إليه وأما هو فلا يرجع إلي". لقد آمن الملك داود في الحياة بعد الموت وما كان يتطرق إلى قلبه شك في أنه سوف يقضى الأبدية مع ذلك الابن الحبيب الذي فارقه.^٣

خامساً: الأساس الذي تقوم عليه دينونة الهالكين مكتوب في الأسفار وهو حسب أعمالهم.. إن خلاص الأطفال مؤكداً. وهذا مبني على القاعدة التي تقوم عليها دينونة الهالكين. إذ أن يوحنا الرائي يُسجل بسفر الرؤيا الأصحاح العشرين هذه الكلمات: "ثم رأيت عرشاً عظيماً أبيض. والجالس عليه الذي من وجهه هربت الأرض والسماء. ولا يوجد لهما موضع. ورأيت الأموات صغاراً وكباراً واقفين أمام الله. وانفتحت أسفارٌ وانفتح سفرٌ آخر هو سفر الحياة. ودين الأموات مما هو مكتوب في الأسفار بحسب أعمالهم. وسلم البحر الأموات الذين فيه وسلم الموت والهاوية الأموات الذين فيهما. ودينوا كل واحد بحسب أعماله". إن الدينونة العتيدة أن تكون ستكون وفقاً لأعمال الأشرار التي عملوها بإرادتهم وبمحض اختيارهم. وجميع ما اقترفوه مكتوب في الأسفار. والأساس الذي تقوم عليه دينونة الأشرار واضح أنه على أعمال شريرة ارتكبوها أثناء وجودهم على الأرض. من ثم لا يمكن أن يكون هناك أي احتمال أن هؤلاء الصغار يقعون تحت دينونة. لأنهم بديهيًا ليسوا مسئولين عن أفعالهم.^٤

إن مجرد التفكير أن دينونة مثل هذه تشمل الأطفال لا يجوز إطلاقاً. وهو مهزلة وأى مهزلة. والدلائل الكتابية تبيّن بوضوح أن الرضع والصغار الأطفال يذهبون مباشرة إلى السماء لحظة موتهم. إن الصغار الذين فارقوا الحياة هم مع الملائكة الأطهار يسبحون الله وينشدون أناشيد البهجة والفرح حول العرش المجيد الأستى.^٥

ليتك أختي تشترك معي في تلك الصلاة: أبانا السماوي.. إن السموات تحدث بمجدك والفلك يُخبر بعمل يدبك. يوم إلى يوم يُذيع كلاماً. وليل إلى ليل يُبدي علماً. ما أعظمك. فأنت الذي من أفواه الأطفال والرضع هيأت تسبيحاً. إن قلوبنا تتطلع شوقاً إلى يوم اللقاء. فسندري حتماً أحببنا من فارقونا صغاراً وكباراً. وستشترك في تمجيد اسمك العظيم. أمين. تعال أيها الرب يسوع. يا من وعدتنا صادقاً بقولك: من يقبل إلى لا أخرجهُ خارجاً.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ إنجيل متى ٢٥: ٤٦

^٢ إنجيل متى ١٨: ١ - ٥

^٣ سفر صموئيل الثاني ١٢: ٢٢ - ٢٣

^٤ سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي ٢٠: ١١ - ١٣

^٥ إنجيل متى ١٨: ١٠